جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

قراءات في كتاب سيبويه

أ. د. نافع علوان بهلول الجبوري

المحاضرة الأولى

الكلم مفهومه واقسامه عند سيبويه

للعام الدراسي: ٢٠٢٥-٢٠٢٦

المحاضرة الاولى، الكلم مفهومه واقسامه عند سيبويه:

افتتح سيبويه كتابه بأول باب من أبواب النحو، محدثا عما عرفه من علم حاضر عما يتكون منه كلام العرب، مقدماً للباب بلفظ الاشارة (هذا) ليدلل على ما في نفسه من العلم الحاضر أو إلى منتظر قد عرف قربه، وبلفظ الكلم دون الكلام والكلمات ، فالكلم (جمع كلمة وهو أخف من الكلمات) واسم ذات، وجاء بـ(من) لوجهين أحدهما بيان الجنس والثاني أنه قصد الاسم والفعل والحرف وليس هو كل العربية.

وأشار بلفظ (الكلم) إلى الاسم والفعل والحرف جاء المعنى ليس باسم ولا فعل. واستدل أسبوع عن هذه الأقسام بألفاظ دالة عليه ولم يركب بينها بل جاء بما هو مستعمل من كلام العرب للإشارة اليهم .

فالاسم في مدلول كلام العرب يشير إلى (رجل، فرس، حائط) ولو تأملنا هذه الألفاظ: فلفظ (رجل) يشير الى جنس الرجال، وهو اسم نكرة يدل على التعميم، ويدل على الذكر بخلاف الأنثى، ويدل على كل من يمشي على رجليه ولا يركب دابة وكذا قد تدل على وصوف الشجاعة والرجولة والقوة.

ثم جاء اللفظ (فرس) للدلالة على انثى الحصان، أو أي حيوان آخر من فصيلة الخيول وقيل هي الانثى الصغيرة التي يزيد عمرها عن ثلاث سنوات

ثم (حائط) اسم مشتق يدل على (جدار)، أو على (الميتان).

فاستخدم سيبويه امثلة مثل (رجل، وفرس، وحائط) لتعريف وشمل فيه ما يدل على العاقل وغير العاقل والجامد، فالرجل اسم عاقل، والفرس اسم غير عاقل، والحائط اسم جامد فضلا عن ان الرجل يشار به إلى عموم البشر، والفرس الى عموم الحيوانات والحائط الى عموم الجوامد وهو ما يمنح دلالة التعريف للاسم أي كل ما سمي به دالاً على البشر والحيوان والجوامد وكان عُرف النحاة الاتيان بالأمثلة للدلالة على التعريف والاحاطة به شكل فيه ما يدل على العاقل وغير العاقل.

وهو منهم به تحلى بشكل علمي لغوي دون الدخول الى تعريفات مجردة معقدة.

وهو ما كان يهدف اليه سيبويه، فهو لم يكن يهدف الى وضع حد فاصل بين الاسم والفعل بل كان يسعى فقط لإيضاح طبيعة الا من خلال امثلة واضحة من الاستخدام اللغوي و من امثلة ملموسة مثل: (رجل) و(فرس) و(حافظ)، وكان مفهوم الاسم دال على كل مسمى بشري، او حيواني أو من الجوامد فشمل كل مسميات العربية.

أما الفعل فلقد حدده بأمثلة أُخذت من لفظ أحداث (الاسماء) أي المصادر، فالمصدر هو منع الاشتقاق للأفعال عند سيبويه، وان الأفعال عنده مبنية لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن ولم ينقطع. ولم يعرف بها بل جاء بأمثلة. تكشف عن حدود مقاصده فبناء ما مضى عند سيبويه(ذَهَبَ، سَمِعَ، مَكُثَ، وحُمِدَ) وقد شمل بها الافعال الماضية الواقعة في أبو الفعل الثلاثي المجرد(فتح ضم، فتح كسر، فتحتان، كسر فتح ، ضم ضم، كسرتان) والناضر لأمثلة سيبويه للفعل (لما مضى) يجد أنه ابتدأ بـ(ذَهَبَ) وهو أول

ابواب الفعل فضلا عند ان الفتح اكثر ما يقع في كلام العرب لان الفتح اخف الحركات ثم جاء بالفعل المكسور العين (سَمِعَ)؛ لأنه الوزن المثالي فهو يشمل الباب الرابع والباب السادس في كلام العرب، ثم جاء بالوزن الأخير وهو الأثقل: ضم عين الفعل والأقل ورودا فهو مختص بالباب الخامس وكان المتحكم (الكثرة، والخفة، والابتداء) ثم شمل الفعل المضي ما بُني للمفعول أو المجهول وجاء بمثال له (حُمِدَ) ثم كشف عن الفعل الذي ذكره بقوله: (ولما يكون ولم يقع) بالفعل الأمري والفعل المضارع ومثل له بقوله: (وأما بناء مالم يقع)، فإنَّه قولك: امراً (اذهب) وهو يقابل ذهب في الماضي و(اقتل) وهو فعل يدل على دلالة حسية ظاهرة المدلول و(اضرب) وهو ايضا أمر لما هو حسي ظاهر يتجلى أثره ويظهر للعيان وهي اكثر الافعال تداولاً في جزيرة العرب.

واحيا شمل أفعال الخير بقوله: (ومخيراً): (يغسل) (يذهب) و(يضرب) و(يقتل) لومة لا إنَّها تحمل الوان ما قرب و(يقتل) والمتتبع الكلام سيبويه وأمثلته يرى أنها تشمل أبواب الفعل فجاء بما يدل على الباب الأول بضم عين الفعل ثم الثالث ثم الثاني ثم جاء بالفعل الدال على البناء المجهول وقد يكون سيبويه قد راعى الافعال المتعدية ثم اللازمة والافعال المبنية للمعلوم ثم المبنية للمجهول ليشمل كل الافعال في اللغة، وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن اشارة للفعل المضارع الدال على الاستمرارية وبهذا تمكن سيبويه من الاحاطة بأفعال اللغة كلها.

تم بين وكشف عن مدلول الحدث ب: او الأحداث وهي المصادر من خلال امثلته فقال الأحداث نحول (الضرب، والقتل، والحمد). وهي اشارة منه إلى أصول الأفعال واشتقاقاتها – فكل الأفعال الواردة لا تخرج من هذا الأصل.

ثم وقف على ما دل على الحرف وعرفه بانه (ما ليس باسم، ولا فعل) ومثل له ليقوي مدلوله ويكشف عن حدوده بأمثله نحو (ثم) حروف عطف و(سوف) حرف استقبال مباشر لفعل ويدل على الاستقبال، واو القسم الدالة على القسم وتباشر الاسم وتجره ومن ثم (لام الإضافة) وهي حرف الجر الداخلة على الاسم وهي على أربعة اوجه الملك، وشبه الملك، أو النسب، وشبه النسب. وبذلك تمكن سيبويه من وضع اول قواعد القول عند العرب وحدد الفاظهم واستعمالاتهم اللغوية التي ما خلالها يعرف الكلام وتراكيبه وجملة واساليبه المختلفة بتوافق هذه الاقتسام مع بعضها.